التربية الجنسية في الاسرة

د.عبد الحفيظ جدو،استاذ محاضر- أ-،جامعة عباس لغرور- خنشلة-
djeddou.hafed@gmail.com

الملخص:

يشهد العصر الحالي كثيرا من الامراض الفكرية العقلية والاضطرابات الجنسية نتيجة ان الحياة المعاصرة تركز على الجوانب المادية في الانسان كالمتعة وحب الترفيه والجنس خاصة- بقصد وغير قصد-اكثر من تركيزها على الجوانب المعنوية كحب الخير والصدق والجمال والحق وغيرها.. وذلك لغياب دور الاسرة التي تعتبر في الاصل هي نواة التنشئة الاجتماعية اذ ليس هناك ايه تركيبة اجتماعية تؤثر في بناء شخصية الطفل من جميع النواحي غيرها. حيث يتم فيه وضع وزرع منظومة قواعد الاخلاق كلها، فالتربية تبدا من الاسرة وهي جزء من الوجود الانساني، التي تصنع الانسان الاجتماعي حيث انها النافذة التي يطل منها الانسان على المجتمع.الا انه يوجد خلل في مجتمعاتنا في بعض روافد التربية خاصة في التربية الجنسية التي تحتل المرتبة الاخيرة في المنظومة الاخلاقية لان ثقافة المجتمع الحالية تقوم على اسلوب المنع والكبت والمحرم عبد البعض ،واصبح التعبير عن الغريزة الجنسية نوع من انواع الفوبيا في الوسط الاجتماعي،(الخوف غير مبرر عن الحديث عن الامور الجنسية)، مما ادى قمع الميول والرغبات الفطرية لدى الطفل وكبتها وعدم الاهتمام بها الى ظهور الانحرافات الجنسية بكل اشكالها المتعددة.

لهذا كان من الضروري اعادة النظر في دور ومكانة الاسرة لتلقين وتثقيف السلوك الجنسي في اطارها والاهتمام بالتربية الجنسية وهو طفل صغير وشاب مراهق ،مع مراعاة شروطها وآدابها وضوابطها. كما يجب ان تحل ثقافة المناعة محل ثقافة المنع والمحرم(الطابو) في مؤسسات الضبط الاجتماعي خاصة في الاسرة.

الكلمات المفتاحية: الاسرة- التربية الجنسية.

Résumé :

l'ère actuelle est témoin de nombreuses maladies mentales intellectuelles et troubles sexuels, en raison de la vie contemporaine qui se concentre sur les aspects matériels de

l'être humain tels que le plaisir ; l'amour de divertissement ;et le sexe en particulier-intentionnellement ou non intentionnellement-plus que sa concentration sur les aspects moraux tels que l'amour de la bonté et l'honnêteté et la beauté et autres. Cela est dû à l'absence du rôle de la famille, qui est l'origine considérée comme le noyau de l'éducation sociale, car il n y a pas de structure sociale qui affecte la construction de la personnalité de l'enfant autre quel endroit ou le système des règles d éthiques est posé et implanté. Car l'éducation part de la famille, elle fait partie de l'existence humaine qui fait une personne sociale or c'est la fenêtre par laquelle l'homme domine la société. Cependant il y a défaut dans notre société dans certains affluents de l'éducation en particulier dans l'éducation sexuelle, qui se classe en dernier dans le système moral, car la culture de la société est basée sur la méthode de prévention et de suppression et même l'expression de l'instinct sexuel est devenue un type de phobie dans le milieu social. Ce qui a conduit à la suppression des tendances et des désirs innés de l'enfant, à leur suppression au manque attention à leur égard à l'émergence de déviations sexuelles sous ses nombreuses formes. Pour cela il a fallu reconsidérer le rôle de la famille pour réduire et éduquer les comportements sexuels dans son cadre, et prêter attention à l'éducation sexuelle en tant que jeune enfant et jeune adolescent compte tenu de ses conditions et de sa règlementations, la culture de la prévention et de la suppression(interdite) dans les institutions de contrôle social en particulier la famille.

Mots clés : l'éducation sexuelle- la famille.-

مقدمة:-توطئة-

لازالت كثيرا من المجتمعات العربية تستحي وتخجل - بصورة او بصورة اخرى- في الخوض في مفهوم التربية الجنسية لان الثقافة الجنسية تعتبر غائبة تماما بل

تجذرت فيها ثقافة المنع والمحرم، بالرغم ان دافع الجنس هو من اقوى الدوافع واكثرها اثرا في سلوكه وصحته النفسية، غير ان تعقد الطبيعة البشرية وكثرة القيود التي تفرضها بعض الثقافات على هذا الدافع وملابسته تجعل التعبير عنه او الحديث عنه من الامور الشائكة تصل الى حد التجريم في بعض المجتمعات، بالرغم ان الغريزة الجنسية عند الجميع هي دافع فطري قوي يظهر في سن البلوغ ولكن قصر هذه العزيزة الجنسية على وظيفة التناسل والتكاثر او على اعضاء التناسل وحدها يغفل عن طائفة باسرها من الميول والافعال لا مراء على انها جنسية كالقبلات والاحضان مثلا. في الحقيقة لا يقصد بالجنسية الطفلية قدرة الطفل على التناسل بل هي مجموعة الميول الجنسية وضروب السلوك الجنسي التي توجد لدى الطفل منذ ميلاده، والتي تبدو بصورة يمكن ملاحظتها عنده ابتداء من الثالثة او الرابعة من عمره. والدليل عل ذلك ما يشعر به الطفل في هذا السن من حب العبث بأغضائه التناسبية واستطلاع وتلذذ جنسي وايضا لعبة العريس والعروسة الشائعة بين الاطفال..

بيد ان سيغموند فرويد اعطى مضمونا جديدا لمفهوم الحياة الجنسية، فهو يميز بين الحياة الجنسية والحياة التناسلية، ويري ان الاولى اشمل من الثانية بحيث لا تشكل الحياة التناسلية الا مظهرا- قد يكون الاتم والاكمل- من مظاهر الحياة الجنسية. ذلك ان الحياة الجنسية لا تتحدد بالإنجاب فقط بل انها تشمل على نشاطات عديدة لا تهدف الى الانجاب رغم طابعها الجنسي.(**الطفيلي،2004،،27**)

وذكر فرويد ان الحياة الجنسية لا تظهر الا مع نضج الاعضاء التناسلية فان الحياة الجنسية تظهر حسبه منذ الولادة وتمر بمراحل عدة قبل ان تصل الى مرحلة النضج التام. و ترتبط هذه الحياة الجنسية في بداية النمو بالوظائف الحيوية الأخرى الاكل والتغوط لتستقل في المراحل اللاحقة. ولقد قامت نظرية فرويد على

العديد من المفاهيم التي تكون الجهاز النفسي او البناء النفسي للفرد (**الطفيلي.28،2004**).

لقد دهب فرويد الى ابعد من ذلك بكثير اذ طالب بالاهتمام بالأمور الجنسية منذ الولادة، ولقد تبتت التربية الحديثة المعاصرة ذلك. بل تمنى منذ القرن التاسع عشر ان يجد ميدان التربية الجنسية مكانه في مراحل التعليم ومنذ البداية، وينبغي ان تعلم مثل باقي المواد التعليمية الواجب معرفتها.(**شربل،8،1999**).

لهذا كان لازما على تدخل دور الأسرة (خاصة الابوين) على مرافقة الطفل منذ نشأته ، لان التربية تبدا من الاسرة وهي جزء من الوجود الانساني(**الاحدب،2005،24**).

لان هناك العديد من المشكلات التي تواجه الطفل ومن بين المشكلات الجنسية ، فينبغي علي الاسرة ايضاح كل ما يحيط بها من ظواهر حتى تعيش الاسرة في حالة وئام وسلام وتخرج طفلا صالحا محملا بالقيم والمثل العليا.(**حمزة،خطاب،2010، بتصرف**).

اذ تنمية الضمير الأخلاقي لدى الطفل هو اهم لبنة في صرح التربية ،ويعتبر الاعتراف بالميول الفطرية لدى الطفل، ومحاولة ارضاء كل منها بشكل متوازن وحكيم، من اهم القواعد الاساسية في التربية،(**الاحدب،2005،26**).

من اهم مفاهيم التي ينبغي ان تلقن للطفل في مراحل طفولته الاولى مفهوم التربية الجنسية، ولكن -ماهي التربية الجنسية؟ وماهي أهميتها؟ ؟ماهي اهدافها؟ وما هي نواحي التربية الجنسية؟ومتى تبدا التربية الجنسية اي في سن التعليم التربية الجنسية؟(**بتصرف**)

-ما مدى المعرفة الجنسية التي يجب ان يتحلى بها الاباء والامهات ليستعطوا مناقشة هذه المواضيع الحساسة(المواضيع المتعلقة بالجنس) مع ابنائهم وبناتهم؟

ماهي المعلومات اللازم ايصالها الى الابناء وما هو العمر المناسب لكل معلومة؟(**الاحدب،2005،223**)

وسنحاول على الاجابة على هذه التساؤلات على النحو التالي:

1- مفهوم التربية الجنسية:

المقصود بالتربية الجنسية كما حددها الاستاذ القوصي:((اعطاء الطفل الخبرة الصالحة التي تؤهله كحسن التكيف في المواقف الجنسية في مستقبل حياته ويترتب على اعطاء هذه الخبرة ان يكسب الطفل اتجاها عقليا صالحا ازاء المسائل الجنسية والتناسلية)).

اما الشيخ عبد الله ناصح، فيحدد لنا مفهوم التربية الجنسية هو:((تعليم الولد وتوعيته ومصارحته منذ ان يعقل القضايا التي تتعلق بالجنس، وترتبط بالغريزة، وتتصل بالزواج حتى اذا شب الولد وترعرع وتفهم امور الحياة عرف ما يحل وما يحرم)).(**حمزة،خطاب،2010،11**)

وبملاحظة النصين نجد انهما ركزا على تزويد الطفل المميز بالقواعد التي تنظم سلوكه الجنسي، لمواجهة المواقف الجنسية والتناسلية التي يمكن ان تعترض حياته مستقبلا، فالتربية الجنسية والتناسلية تمد الفرد بمفاهيم الحلال والحرام.

وتتضمن التربية الجنسية الاسلامية جانبين يقوم احداهما بدور امداد الطفل بالمعلومات النظرية عن الشؤون الجنسية حيث يحاول المربي –(الاب او الام) ان يعطي الطفل ثقافة نظرية عن التغيرات الجنسية المصاحبة لفترة البلوغ كالنطفة وكيفية تكوينها، ومقر تخزينها، واثر الهرمونات التناسلية في تكوين النطف والبيوضة، وعلاقة كل منهما بالآخر، تم توضيح الاحكام الفقهية المناسبة لكل حالة، غير ان المربي لا يكتفي بأمداد الطفل بالثقافة الجنسية النظرية في بعض المواقف لأنها تتطلب عمليا وتدريبا على مطابقة الحكم الشرعي بالموقف السلوكي فلا يكفي مثلا ان يبين المربي لطفله الحكم الشرعي في حالات الحيض والاحتلام ، ودخول

الخلاء، بل لابد ان يتعلم الفتى او الفتاة عمليا، الكيفية الشرعية المعتمدة في صحة العبادة كغسل الجنابة وكيفية الاستبراء او الاستنجاء او طهارة الملابس وهذا هو الجانب الاخر للتربية الجنسية.(**حمزة، خطاب،2010،12**).

ليس على المربي المسلم فقط ان يعلم اولاده اهمية فصل البنين عن البنات في غرف النوم، وتحديد وجهة نظر الاسلام فيهذه المسالة، وانما بيادر الى التطبيق العملي المبكر طالما ان ذلك بالإمكان ،فانه ليس من الحكمة أن يخزن الطفل والبالغ قافة عن شؤون الجنس واحكامها الفقيهة دون ان تتحول الدراية الفقيهة او الجنسية الى سلوك اسلامي صحيح يضمن تقوية روح العفاف عند الفرد المسلم في كل فترة من نموه النفسي، ويضمن كذلك قدرة اكبر على استقبال التغييرات الحيوية التي يمكن ان تواجهه خلال دورة الحياة كلها.

وكذلك الحال ازاء قضايا الاحتشام، واخفاء زينة المرأة وغيرها، فان المعلومات النظرية ضرورية، لكنها لا تحقق عفة الفرد وانضباطه قبل ان تجد طريقها الى التنفيذ(**حمزة، خطاب،2010،12**).

كما يقصد بالتربية الجنسية تعليم الولد- الذكر والأنثى- وتوعيته-بالتدريج- بالاختلافات بين الجنسين وبالقضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغزيرة، حيث اذا شب الولد وترعرع وتفهم امور الحياة، وعرف ما يحل ما يحرم، اصبح السلوك المتميز خلقا له وعادة، فلا يجري وراء شهوة، زلا ينحرف في طريق الغواية والضلال.(**مدكور،8**)

وايضا يقصد بالتربية الجنسية تلك المعلومات والحقائق العلمية المتعلقة بالنمو الجنسي، والفرق بين الذكر والانثى، ومظاهر البلوغ، وحقائق التكاثر، وكل ما ماله علاقة بهذا الموضوع الحيوي من الناحية البيولوجية والنفسية والاجتماعية على ان تقدم للناشئ بشكل يتفق مع الدين الحنيف، ويتماشى مع الضوابط الاجتماعية، والانماط الثقافية السائدة، شرط ان لا تخرج هذه الضوابط

والانماط عن اطار المصلحة العامة والفردية، وحيثما وجدت المصلحة قثم شرع الله.(**الاحدب،2005،225**).

2- اهمية التربية الجنسية:

تنبع اهمية التربية الجنسية من ان الرغبة الجنسية وسيلة لغايات مهمة لهذا فلابد ايصال هذه المفاهيم للناشئين واذا لم نوفر لهم معلومات صحيحة ومن مصادر امنة، سوف نجدهم مدفوعين للتقصي بطرائقهم الخاصة، وان تكون مصادرهم في هذه الحالة اما الكتب الرخيصة او أفلام الجنس الاباحية او الصور الفاضحة او شلة اصدقاء السوء..(**الاحدب،225،2005**)

ان طريقة منع المعلومات السليمة وحجزها يجعل الناشئ يطبق قاعدة كل ممنوع مرغوب، فادا لم يصل الى معلومات بطريقة امنة سوية، فسيبحث في دهاليز الاسرار، وعالم الانسان منذ نعومة اظفاره هو الفضول والاكتشاف،فلابد من ارواء هذه النزعة بشكل سليم متناسب مع المرحلة العمرية والظروف المحيطة. ويجب ان تقدم هذه المعلومات في النور، كي لا يترسخ في ذهن الناشئ ان الجنس اثم وعيب، وكي يتمكن من فهم وظيفة الجنس الصحيحة ودوره المهم في حياة الانسان.(**الاحدب،2002،226**).

كما ان التربية الجنسية مهمة من نواح كثيرة، لعل اخطر هذه النواحي ان اعداء الاسلام يتخذونها مدخلا خطيرا لضرب الاسلام، فهي السبيل الذي يمكن ان تنجح من خلاله جهود هذه القوى لإبعاد الشباب عن دينهم.

ومن ناحية اخرى نرى ام كثيرا من الاباء والامهات والمربين يتساءلون: هل يجوز لهم مصارحة الولد والبنت في كل ما يطرا عليهم من علامات البلوغ ومظاهر المراهقة؟ وهل لهم ان يحدثونهم عن الأعضاء لتناسلية ووظيفتها، وعن الحمل والولادة ،وكيفيتهما وهل يجوز مصارحتهم بالأمراض الجنسية واخطارها واسبابها وكيفية الوقاية منها؟ وهل هذا يتعارض مع الدين؟

ان الذي نعرفه هو ان منهج التربية في التصور الاسلامي لم يترك جانبا من الجوانب الا وقد ارشد المربين اليه وبين اصوله و أساليبه .فالإسلام منهج شامل ينظم شؤون الحياة كلها ويقضي في كل شان، ويضع له نظاما محكما، ولا يقف مكتوفا امام المشكلات الحيوية والقضايا الاي لابد من معالجتها لإصلاح حياة الناس.(**مدكور،9-10**)

فليس من المعقول ان تسود الثقافة الجنسية المنحرفة من تكشف وتخنث وترجل وشذوذ وسائل الاعلام المسموعة والمرئية، في الشوارع والنوادي، وفي كل زاوية من زوايا المجتمع، ولا يعترض لكل ذلك معترض.

وليس من المعقول ان تحرق نيران الجنس ابناء المسلمين بالوقوع في مخاطرها وشرورها لا يوجد من يوجههم الى خطورة المسالة، وضرورة الوعي بشأنها، خاصة في هذه الفترة التي يمتد فيها المجتمع ابناءه بالمشكلات ويضن عليهم بالحلول بالإضافة الى ان واقعه غني بالمثيرات والمهيجات، شحيح بفرص الزواج، وعرض الحلول ونشر الوعي الصحيح بهذه القضية.(**مدكور،10**)

ان الاسلام قد اشتمل على قاعدة عريضة من مبادئ الثقافة الجنسية والتربية الجنسية، التي ينبغيان يتفهمها- بالتدريج- الاطفال والصيبان والشباب والرجال والنساء .فلا ينبغي ان يتهم الاسلام بانه وراء مشاعر الخوف والقلق والرهبة والرغبة والغموض عندنا تثار قضية من قضايا التربية الجنسية.

ان الادلة الشرعية كلها تدعو الاباء والمربين الى مناقشة القضايا المتعلقة بأعضاء التناسل والجنس والغريزة الجنسية. بل ان المناقشة والتوعية قد تصل الى حد الوجوب اذا ترتب عليها حكم شرعي.

فالقران الكريم مثلا يعلم ان الانسان مخلوق من اخلاط نطفتي الرجل والمرأة ويزوده بالمعلومات عن النطفة في رحم المرأة، وعن العلقة والمضغة، وعن الحمل والرضاعة وعن صلة كل ذلك بالجنس والغريزة الجنسية.(**مدكور،11**)

فكيف يفهم الولد او البنت في سن التمييز الو البلوغ هذه المعاني وامثالها اذا لم يشرحها الاباء والمربون؟ وكيف يفهم الاطفال والصبيان معنى الحمل والولادة والرضاعة؟.

وكيف لا نجيب عن اسئلة الاطفال: من اين جئت؟ ومن الذي وضعني في بطن امي؟ وكيف كنت اعيش؟ واكل والعب هناك؟

ان القران الكريم يعلم الانسان ان الزنا فاحشة، ويحرمه على المؤمنين، ويصف الزاني والزانية بالشرك والكفر، ويحرم اللواط و السحاق، ويذكر على لسان لوط - عليه السلام- ان قومه كانوا مسرفين فاسقين، لانهم كانوا يأتون الرجال ويتركون النساء.

لا يستطيع احد ان يقول بعدم اهمية فهم الاولاد والشباب لهذه المعاني عند قراءة القران، وعدم تفسيرها لهم وبيان مضامينها الجنسية، فهذا مسلك غير سليم، ويتنافى مع قواعد التربية في التصور الاسلامي.

ثم ان هذا يتعارض مع وظيفة القران الكريم في حياة الناس ،ومع دعوة الحق- سبحانه- الى فهمه وتدبره(**مدكور،12**)

حيث يمكن ان نستعرض كثيرا من الادلة الشرعية- من القران والسنة النبوية الشريفة-التي تتصل بتربية الاطفال بعد الولادة وفي سن التمييز، وتتصل بأحكام البلوغ ومظاهره وآدابه في سن الصبا عندنا تصير المصارحة في قضايا الجنس امرا لازما سواء للولد او البنت، وكذلك ما يتصل بأمور الزواج واصول الاتصال الجنسي وآداب الاشباع عندنا يصير الشباب على اهبة الاستعداد للزواج وكذلك ما يتصل بلقاء الرجل بزوجته ليلة الصيام، وباعتزال الرجل لزوجته اثناء فترة الحيض، وبضرورة ان يقدم الزوج نفسه قبل ان يلتقي بزوجته، وان يكون اللقاء في الموضع الطبيعي الذي يحدث فيه الحمل والولادة.... الخ ، وهذا كله يؤكد في البداية

والنهاية حرص الاسلام على التربية الجنسية التي تتسق مع منهج الله ونظامه للحياة بصفة عامة وباعتبارها جزءا من التربية الشرعية والتربية العلمية في أن واحد. (**مد كور،13**) .

3-أهداف التربية الجنسية:

هناك العديد من الاهداف التي نسعى من خلال التربية الجنسية الى تحقيقها ولا شك ان الهدف الاساسي للتربية الجنسية هو الاسهام في بناء الشخصية السوية خلقيا واجتماعيا وعقليا وجسميا وشعوريا...الشخصية القادرة على القيام بواجبات الخلافة في الارض بإعمارها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله.(**حمزة، خطاب،2010،31**)

وهذا انما يتأتى من خلال تحقيق مجموعة من الاهداف المباشرة، اهمها،:

1-ان يدرك الاباء والابناء والمربون مفهوم التربية الجنسية واهميتها ودورها في توجيه السلوك الانساني وتفسيره دون مبالغة وتفريط.

2-ان يدكروا خطورة الافكار الغربية على مجتمعنا، والتي تفسر السلوك الانساني كله على اساس الجنس والغريزة الجنسية والجري وراء الشهوات.

3-ان يفهموا ويستوعبوا الحقائق والمعلومات الصحيحة عن الختان والطهارة والوظيفة الفطرية للجهاز التناسلي للذكر والانثى-(**مدكور،14**)

4-ادراك الحقائق والمعلومات المتصلة بالتمايز بين الجنسين، واهمية التمايز في الحياة الاسرية والاجتماعية نظريا وعمليا.

5-القدرة على تهيئة جو الحوار والمناقشة مع الابناء، وتشجيعهم على طرح الاسئلة، ومصارحتهم من خلال الاجابة عنها، ومساعدتهم على حل مشكلاتهم واعدادهم لاستقبال حياة البلوغ والشباب.

6-استيعاب الحقائق والمعلومات المتصلة بالجنس في مرحلة الصبا، كالبلوغ ،والاحتلام، والعادة الشهرية....الخ ومساعدة الابناء على حل مشكلات هذه الفترة والمرور بها بطريقة يسيرة دون تعقيدات او انحرافات.

7-تحديد مسؤوليات الاباء والمربين والمناهج الدراسية عموما تجاه الحياة الجنسية للأبناء وما يترتب عليها من نتائج ومشكلات.

8-توعية الاباء والابناء والمربين بمشكلات الشباب الجنسية كالاستمناء والزنا واللواط و السحاق، وبأسبابها والنتائج المرتبة عليها على مستوى الفرد والجماعة.(**مدكور،15**)

9-توعيةالاباء والابناء والمربين بالأمراض السرية كالايذر والسيلان و الزهري والهربس و القرح.... الخ من حيث اسبابها ونتائجها وطرق الوقاية منها.

10-ترسيخ منهج التربية الاسلامية في التربية الجنسية عن طريق العلم بأحكام الشرع ومعرفة ما يحل وما يحرم، وفهم حقائق العلم فيما يتصل بأعضاء الجنس و وظيفتها، والابتعاد عن الافكار والنظريات الفاسدة التي يمكن ان تجرف الابناء الى اخطار الرذيلة ومستنقعات الفاحشة.(**مد كور،16**)

11-السعي الى تكوين (الفضيلة) عن طريق التهديد بنار جهنم ولكن المربي الحق لا يستطيع ان يجد المجال المناسب مع وجود مثل هذا(الصلاح)و تلك (الفضيلة).

اذن الفضيلة الجديدة لا يصح ان تقوم على اساس الخوف، سواء اكان خوفا من المرض في الحياة الدنيا او من العذاب في الاخرة ،فمثل هذه الاغراض لا ترجح عند وزنها بميزان المثل الطيبة التي ترغب فيها.(**حمزة، خطاب، 31،2010**)

3-1-أمورلا بد ان يضعها المربي-الاب اوالام- في اعتباره:

1-التركيز على تقوية النفس والتحكم في رغباتها، وان الشخص القوي هو القادر على التحكم في نفسه، وليس هو الذي يسترسل معها ومع شهواتها.

2-التوعية بضبط السلوك اتجاه الجنس الاخر وفقا للأخلاق والتعاليم الدينية(غض البصر، تحريم الخلوة، عدم الخضوع بالقول، حفظ الفرج).

3-توضيح ان الاسلام صرح وحدد ان العلاقات الجنسية لا تكون الا من خلال الزواج، وكذلك كل الاديان، وان الزنا حرام في نفسه بغض النظر عن رضا الطرف الاخر من عدمه.

4-تقوية صوت العقل والضمير داخل النفس.

5-الاهتمام البالغ بقضية الرياضة البدنية كمصدر لتصريف الطاقة.

6-التركيز على الهويات والمهارات المتميزة كصورة من صور التسامي(الاعلاء)

7-التركيز على مفهوم الارجاء المؤقت غي علم النفس، ومدى كونه مقياسا للنضج النفسي (تأجيل الرغبة مؤقتا لحين سماح الظروف)او ان الشخص الناضج هو الذي يتحكم عقله في شهوته وليس العكس.

9-ضرورة الاهتمام بعدم اثارة الشهوة: ستر العورة-التفرقة في المضاجع- حكم الاستئذان- احكام غض البصر- تجنب الافلام الخليعة(صور عارية- الكتب المثيرة- الصحبة السيئة- الاصوات الفاجرة-الاختلاء بالمرأة).(**ادم،2005،88**).

4- نواحي التربية الجنسية:

هناك العديد من المجالات التي ينبغي ان تأخذ بعين الاعتبار عند تعليم نواحي التربية الجنسية:

1-اول هذه النواحي واكثرها وضوحا مسالة توصيل المعلومات الجنسية للاطفال ان توصيل هذه لمعلومات هو حجر الاساس في التربية الجنسية، اذ ان الحقائق الجنسية جزء من الميدان الفكري الذي لا يصح ان يحرم الاطفال منه والذي يجب ان يفضي به اليهم، وكانوا بعد وقوفهم على حقيقة الامر قد لا يتصرفون بحكمة في سائر الاحوال الا انهم يفتقرون بدونها الاساس المكين الذي يستندون اليه في بناء احكامهم.

ولكن التربية الجنسية اكثر من مجرد توصيل المعلومات، ومع ان الواقع ان معرفة الحق نادرا ما تضر وكثيرا ما تنفع وتفيد، حتى انه ليحق لكل من يسهم بنصيب في ازالة الجبل الجهالة الجاثم في هذا الموضوع ان يشعر انه انجز عملا مفيدا.

2-ان يفسر للأطفال العلاقة القائمة بين حقائق التشريح البشري وظائف الاعضاء وبين تقاليد المجتمع البشري ونواميسه.

3-ان مجرد معرفة التقاليد الاجتماعية سوف لا تضمن لنا وحدها حياة جنسية مكتملة صالحة إذ يجب ان يلهم اطفالنا سمو الجنس وامكانياته الهائلة، اذا فرضنا على صغار السن منا ان يحرموا انفسهم المتع الحسية المباشرة التي يمكن ان توفرها لهم اجسامهم ،فلابد من ان يجدوا مبررا لمثل هذه التضحية اذا طلبنا منهم ان ينتظروا، حيث علينا ان نشعرهم بان لهم مستقبلا، جدير بان ينتظر الانسان من اجله.(**حمزة، خطاب،2010،33**)

4-اذا كان للمجتمع مطالب، فيجب ان يبعث في نقوس اعضائه الاقتناع بان تلك المطالب تبلغ من السمو مبلغا يدفعهم الى الاستجابة لها، فالسلوك يتوقف على المثل لعليا وعلى الايمان بقدر ما يتوقف على المعرفة والادراك.(**حمزة، خطاب،2010،34**)

5-التربية الجنسية في الاسرة:

5-1-سن التعليم للتربية الجنسية:

من الطبيعي ان يتعامل الولد مع موضوع الجنس بعفوية ومن دون تعقيدات عالم الكبار، فمن خلال حبه للاستطلاع والمعرفة بيدا الولد اهتمامه بجسده وبما يشعر به، وهذا يعني الاهتمام بالجنس لا يبدا عادة بشكل فجائي وانما بشكل متدرج وبطيء، ومن البداية الحسنة: ان يجيب الاهل على تساؤلات ولدهم عن الجنس والاعضاء الجنسية منذ المرحلة التي بيدا فيها طرح مثل هذه الاسئلة، ويعين هذا البدء المبكر الولد كما يعين الاهل الذين يشعرون بحرج شديد عندما يؤخرون

الاجابة(حتى يكبر الولد) فإجابة ولد في الثالثة من عمره بأسلوب بسيط يفهمه اسهل من الحديث معه وهو في الثالثة عشر من عمره ولكن وفق طبيعة عمره ومراحلة نموه وساعده كذلك عل تقبل هذه المعلومات كما يتلقى منك معلومات عن الامور الحياتية الاخرى وبذلك يتعلم الولد ايضا الصراحة والانفتاح مع والديه(**الاحدب،2005،226**).

اذن من المهم التأكيد على ان التربية لا تبدأ من سن المراهقة ومن سن البلوغ لان اهتمام الطفل بهذه الامور يبدا من سن مبكرة، حيث يكون مهتما بمعرفة الفروق بين جنسه والجنس الاخر، فدور الاسرة ضروري في هذه الناحية وتتابع المدرسة هذا الدور بمجرد ان تصبح مسؤولة عن الناشئ، والحقيقة ان التربية الجنسية ليست مهمة فردية، بل هي مهمة كل افراد المجتمع الناضجين لأنها جزء من التربية العامة، وهذه لا تقتصر مهمتها على فرد دون الاخر، بل ان الوالدين والمربين وعلماء الدين والأخصائيين الاجتماعيين والاطباء النفسيين يجب ان يساهموا في هذه العملية، كل حسب مستوى ثقافته واطلاعه وتخصصه ولولي الامر- الاب-دور كبير هنا، فلا يجوز ترك الامر على عواهنه يخوض فيه كل من هب ودب، فنحن نريد للجيل ان يكون متحرر الذهن من الوصاية والتقليد و الابائية ،ولكن بنفس الوقت لا يجوز انا نأخذ التجارب الغربية على انها خير محض.

من الواجب ان ندرك ان التربية الجنسية عملية مستمرة وممتدة وشاملة ومسؤول عنها الاب والام والمعلم والداعية والاخصائي الاجتماعي، وينبغي ان لا نسال متى تبدا التربية الجنسية لأولادنا، **بل ان يكون السؤال كالتالي: كيف تتم التربية الجنسية بشكل يتناسب مع الاعمار المختلفة؟**

ان مشاهدة تلقيح الازهار قيد يفيد في مرحلة ما، وتربية حيوانات او طيور قي يفيد سنة تالية وولادة طفل في العائلة فرصة لشرح معاني الابوة والامومة في وقتها المناسب وسماع خبر من التلفاز عن الاستنساخ او التوائم السيامية والسؤال حول

ذلك يشكل فرصة مختلفة، ملاحظة التغيرات الهرمونية مناسبة لمرحلة اخرى، وبذلك يستطيع اولادنا معرفة حقيقة ذواتهم، والتعرف على اجسادهم، وتلافي المفاهيم المغلوطة الناجمة عن الكبت الموقع في بحار الياس والاحباط والاضطرابات السلوكية وكذلك الوقاية من الامراض الجنسية الناتجة عن الفهم الخاطئ لوظيفة الجنس واهدافه الاساسية في حياة الانسان.(**الاحدب،2005،227**)

اما طريفة تقديم المعلومات: فتكون بشكل مبسط متفق مع عمر الناشئ وقدراته الذهنية ومتناسب مع السؤال، فالطفل في طفولته الباكرة يهتم بالفروق بين واخته مثلا، فيسال عنها، وفي مرحلة اكبر يهتم بمعرفة عملية الانجاب، ولماذا لا يقوم بها الاب، فلذلك لا تقدم المعلومات الجنسية مرة واحدة لكن على حسب السؤال الذي يطرحه وحسب ما يكون متهيئا لتقبل الاجابة، فقد تحمل الإجابات نفس الفكرة لكن يختلف الاسلوب باختلاف المرحلة العمرية والبيئة الاجتماعية فطفل يتربى في مجتمع غربي ويحمل اصدقائه مفاهيم جنسية خطيرة لن تكون اسئلته بمحدودية اسئلة طفل ينشأ في مجتمع محافظ ومراهق في مدرسة وحيدة الجنس، او بيئته بعيدة عن الاختلاط لن يكون لديه نفس تساؤلات المراهق بمدرسة مختلطة، وقد يكون الجود المتشدد مرتعا لتصرفات سيئة مختفية لا يسال عنها احد، وبالتالي فكل من هؤلاء يتقبل اجاباتنا حسب محيطه وظروفه النفسية أيضا.

لهذا ينبغي ي ان تكون اجابات الاباء اجابات بسيطة وصحيحة من غير ان تعقده بتفصيلات علمية فوق فهمه وطاقته، وايضا علي الاب ان يحاول ان لا يعطيه انطباعا ان الامور الجنسية امر معيب بالضرورة، وعليه محاولة الاب ان يتكلم معه بالطبيعة التي تتلكم معه فيها في قضايا الحياة الاخرى.(**الاحدب،2005،227**)

2-5الطفل والجنس:

1-2-5-ماذا نقول لطفل عن الجنس؟

لا بد من الصدق مع الطفل، لأنه يستطيع قراءة تعابير الوجه وتفسير نبرات الصوت بسبب حساسيته، وبالطبع كلما كبر الطفل اكثر كلما اصبحت امكانية فتح باب التساؤل والنفاش وحب المعرفة في هذا الجانب اكبر والمشكلة تحصل عندما يتهربا لوالدان من الاجابة ،لانهما احيانا لا يملكان الاجابة. لانهما احيانا لا يملكان اجابة مناسبة ، او لانهما يعتبران ان اجابتهما قد تفتح المجال امام مزيد من التساؤلات المحرجة، وف تمس حياتهما الزوجية وعلاقتهما الجنسية الحميمة، اضافة طبعا لما ذكرته من ترسيخ مفاهيم الحياء الخاطئة في اذهان البعض.

اما الحقيقة : فهي ان الامر قد لا يتعدى في ذهن الطفل الصغير اكثر من مجرد اسئلة تنبع من فضوله الفطري وحبه للمعرفة، ويجب على المربي- الاب او الام اوكليها- ان يشبع هذه الناحية لان التهرب من اسئلة الطفل او تجاهلها قد يؤدي الى ان يتخذ موقفا خاطئا من الجنس في حياته المستقبلية. آو ان يبحث عن اجابات لأسئلته من مصادر غير امينة كالأصدقاء والخدم و غيرهم، فالخطوة الاولى: هي ان يكون لدى المربي الاستعداد ليناقش هذا الامر مع الطفل ويجيب على تساؤلاته وهذه العلاقة مع الطفل تعطيه الثقة بنفسه وتمنحه الثقة بوالديه ايضا ،ليكونا المرجع الامن في طفولته و مراهقته وشبابه.

وفي هذا تقول **الدكتورة ماري تيريز خير بدوي الاختصاصية في علم النفس**:(المشكلة انه في ظل المناهج المطبقة حاليا ونمط التربية التقليدية السائدة تنتظر حتى يبلغ الولد سن الثالثة عشر او الرابع عشر لتنقل اليه المعلومات المتعلقة بوظائف الاعضاء وهو في هذه السن يكون قد سبق له وجمع هذه المعلومات ويحتاجه هو الكلام عن الشق العاطفي، لأنه بدا يعي جسده ولديه قلق بالنسبة للأحاسيس والتغيرات الجسدية والهرمونية الكثيرة التي يختبرها والتي لن يتمكن من

الكلام عنها ان لم يكن ثمة جو من التواصل والراحة والصراحة بينه وبين اهله، وهو شرط ضروري ليستطيع الاهل القيام بمسؤولياتهم في ما يتعلق بالتربية الجنسية التي تبدا في سن مبكرة جدا، عندما يدرك الطفل ان هناك هنالك جنسين، في عمر السنتين والنصف، ويبدا في طرح الاسئلة).(**الاحدب،2005،229**)

وهنا تشدد **الدكتورة ماري** على ضرورة التزام الأهل في اجاباتهم بحدود السؤال اخذين بعين اعتبار سن الطفل، وقدرته على الاستيعاب وامكانياته العاطفية والفكرية، وتشرح قائلة:(نتبع الطفل، اذا سال نجيب واذا طلب المزيد نعطيه واذا توقف نتوقف، لان ذلك معناها انه اكتفى بالجواب، نجيبيه فورا عن اسئلته ولا نؤجلها، اذ يجب ان يحس اننا نملك اجابة عن تساؤلاته، وذلك لان اسئلته نابغة من قلقه، ومعرفته ن اهله يملكون الاجابة تطمئنه، مما يعزز ثقته بهم، ليستطيع ان يطرح اي سؤال يقلقه بدل ان يسال احد رقاقه الذي قد يشوه معلوماته حول الموضوع، مما قد يخلق عنده قلقا اكبر ويشعره بعدم الامان، كما يجب الحرص على ان تكون الاجابات صحيحة وان تكمل بعضها فتكون الاجابات اساسا نبني عليه لاحقا، حتى يصل الطفل الى عمر تكبر فيه اسئلته ويصبح مهتما بالتفاصيل، عندها نستطيع ان نحضر له كتبا وصورا حتى يصبح في العمر الذي يبتعد فيه عن اهله فيبدا بتوجيه الاسئلة الى اساتذته في المدرسة.).(**الاحدب،2005،230**).

6- الثقافة الجنسية للأسرة والطفل:

يتحدث "مدحت عزيز" في مؤلفه الطب والجنس، بقوله: سواء اردنا ام لم نرد فان اطفالنا سيعرفون الجنس... انه شيء لا نستطيع ان نمنعه ولكننا نستطيع ان نتدخل في تحديد وتقويم كيف يتعلمون الحقائق الجنسية.

ومن حسن حظ الاطفال ان يتعلموا من والديهم، مفاهيم الحب، والزواج والحياة العائلية،..... وهكذا يشعرون براحة نفسية ويستطيعون التفاهم مع اسرهم ومعلميهم وهم يتلقون الاجابات السليمة، على اسئلتهم العديدة عن الجنس.

اما اذا تركنا الاطفال يعرفون الحقائق الجنسية بمفردهم من الاطفال امثالهم الذين يلعبون معهم في المدرسة او النادي او الشارع فقد يتعرض اطفالنا لحقائق مشوهة.

والعادات الكريهة تجعل اطفالنا يفقدون الصلة كاهل لهم وكذلك بمدرسيهم كقدوة يجب ان يقتدوا بها.

ولقد تبين ان الاطفال يحددون مشاعرهم وموافقهم تجاه الجنس من خلال السنوات الست الاولى من عمرهم.

ولذلك نجد معظم الاباء والامهات يعطون اطفالهم معلومات عن الجنس بعد فوات الاوان. بعد قد انطبع في مخيلتهم الاولى ما اصبح شبع عقيدة راسخة قد لا تتغير، وقد يكون الاهل معذورون لانهم لا يتخيلون مثل هذه السن المبكرة التي تتحدد فيها الافكار الطفل الجنسية.(**حمزة ، خطاب،2010،68**)

وتعتبر السنوات الست التالية للطفل اي من 6-12 سنة هي التي تتحدد فيها المثاليات الجنسية داخل نفسيته.

اما الست سنوات الثالثة من سن12-18 سنة فتحدد العادات الجنسية لهذا المراهق قد تجد صعوبة كبيرة في تغيير مسارها اذا كانت عادات سيئة او عادات غير صحية او خاطئة.

وقد يكون جهل الاباء او الامهات او يكون تعمدهم في اخفاء الحقائق الجنسية عن اطفالهم احد الاسباب التي تضعف الثقة بين الطفل واسرته. وتشد هذا الطفل الى معرفة خاطئة وسلوك غير سوي من اولاد اكبر منه سنا ويحدثون عما يعرفون من حقائق مشوشة عن الجنس.

ولقد تبين ان الاطفال يتساءلون ثلاث اسئلة دائما يطرحونها في البداية للأهل هي:

السؤال الاول: من اين جئنا؟

السؤال الثاني: كيف خرجنا الى الحياة؟

السؤال الثالث: كيف دخلنا الى هذا المكان الذي خرجنا منه للحياة؟

ووجد ان اجابات الامهات والاباء على السؤال الاول الذي يجدونه سهلا حيث يقولون.. لقد كبرت ونموت في بطن امك.

والاجابة المعقولة للسؤال الثاني:

اين كنت انمو؟ فيجب ان تكون الاجابة عنه من الام. لقد نموت في مكان معين ي بطني.. تقريبا بجانب المكان الذي يتجمع فيه الاكل في بطني الذي يسمى المعدة.. وان بيتك في بطني كان اسفل معدتي مباشرة.(**حمزة، خطاب،2010،69**)

وهو مكان خلقه الله لك، لكي تتغذى فيه وتنمو داخل بطني، ولقد خرجت من فتحة معينة توجد في الامهات بين فتحتي البول والبراز.

وبعد فترة من الوقت(اربع سنوات تقريبا) سيسال الطفل السؤال المحرج الثالث وهو:

كيف دخلت الى هذا المكان؟ ويجب ان تكون الاجابة صريحة ومباشرة كالاتي: لقد احببت والدك وتزوجته وطلبت من الله ان يرزقني بطفل جميل مثلك والتقى حيوان منوي صغير من والدك مع بويضة صغيرة في بطني وتكونت انت ولذلك يخلق الله سبحانه وتعالى الرجال ويخلق النساء. وعندما يتزوجون يخلق منهما الاطفال الذين قد يكونون ذكورا او اناثا لتستمر دورة الحياة في الدنيا. والناس عندما يكبرون يموتون ويكبر الاطفال ليصبحوا رجالا ونساء ويتزوجون ويولد منهم الاطفال وهكذا الحياة.

كانت هذه اجابات معظم الاسئلة التي تدور في خيال الطفل حتى سن الخامسة. اما بعد ذلك فتكون الاسئلة اكث تعقيدا عندما يسالون كيف وصب الحيوان المنوي الى الام؟

الاجابة يجب ان تكون كالاتي: ان الله هو الوحيد القادر على صنع الانسان، وانه يصنع الانسان من الحيوان المنوي للاب و من البويضة في الام. ولكي يصل الحيوان المنوي الى بويضة الام لابد ان يخلق الله حبا كبيرا بين الاب وبين الام. يجعلهما يقبلان بعضهما ويتلامسان وتتدخل اعضاؤهما التناسلية ليذهب الحيوان المنوي الى البويضة.. ويمكن تشبيه هذا التدخل بالأصابع للطفل.

وان الحب الذي خلقه الله ليجمع بين الاب و بين الام هو الذي ساعد على لقاء الحيوان المنوي والبويضة ليتكون الجنين. وينمو الوليد وتتكون العائلة والذي يتبقى بعد ذلك سيعرفه الطفل بلا جدال هو حقيقة العملية الجنسية.

ولشرح العملية الجنسية للأطفال يجب التركيز على ان هذا اللقاء خاص لا يحدث امام الناس والدليل على ذلك ان يقول الاب لطفله:

لقد رأيتني اقبل امك اكثر من مرة وهذه القبلة هي تعبير عن الحب ولكن هل رأيتني اقبلها في السوبرماركت امام الناس؟

بالطبع لا: لان الحب شيء خاص جدا لا يجب ان يمارس الا في اضيق الحدود.

وفي هذه المرحلة يدخل الطفل المدرسة، ويبدا في تكوين مثاليات عن الجنس فادا احسن تعليمه من الابوين، سيرى الجنس نوعا من الحب ومرادفا للزواج وتكوين اسرة مثل ابويه.

اما اذا اسيئ واهمل تعليمه، فسيرى الجنس من منطلق الرجولة لا تكتمل الا اذا كانت له مغامرات جنسية مع اكثر من فتاة واكثر من امرأة.(**حمزة،خطاب،2010،71**)

الخاتمة:

ليس المقصود بالتربية الجنسية في الأسرة انها موضوع لذة ومتعة بين الرجل والمرأة والذي قد يفهمه البعض بشكل خاطئ، انها هي منهج تربوي يوضح اهمية امداد وتزويد الطفل في كل مرحلة عمرية بالمعلومات الاساسية عن الخصائص الجنسية المتعلقة بالجنس ، لإكسابه القدرة على التعامل مع هذه الخصائص بطريقة صحية وبتكامل موضوعي مع بعضها البعض، والتأكيد على الاحترام الكامل والجوهري للمعتقدات والعادات والتقاليد وذلك لحماية الطفل من المعلومات الخاطئة وما قد تسببه له من أضرار او انحرافات جنسية نفسية.

لهذا كان لازما بل من الواجب على الاسرة ان تعي اهمية وشروط وضوابط التربية الجنسية مع مراعاة روافدها الاسلامية ويتم ذلك في اطار الشريعة السمحاء من قران كريم وسنة نبوية شريفة وكتب علمية متخصصة ينصح بها اهل العلم والتخصص..

وبذلك تكون قد تفاعلت التربية الجنسية في المجتمع واكتمل دورها وادت وظائفها و اهدافها المرجوة منها اسريا واجتماعيا في بناء جبل سليم نفسيا وانفعاليا واخلاقيا يستطيع البناء والتطور والرقي على جميع الاصعدة.

المراجع:

-ادم،حاتم محمد،(2005)،*الصحة النفسية للمراهقين*،ط1، مصر ,مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

-حمزة، احمد عبد الكريم، خطاب، محمد احمد(2010)،*التربية الجنسية للأطفال والمراهقين*،ط,1،مصر،دار الثقافة للنشر والتوزيع.

-الاحدب،ليلي،(2005)،*مالا نعلمه لأولادنا-الف باء الحب والجنس*-،ط2،الأردن ،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.

-الطفيلي،امتثال زين الدين،(2004)،*علم نفس النمو من الطفولة الى السيخوخة*،ط1،الأردن، دار المنهل للبناني للطباعة والنشر،

-الوقفي،راضي، (1998)،*مقدمة في علم النفس*،ط3، الأردن،دار الشروق للنشر والتوزيع.
-الشربيني،لطفي،(2003)،*الطب النفسي ومشكلات الحياة*،ط1،مصر، دار النهضة العربية.
-موسلمال، سليمان بن محمد،(2012)،*ثدي المرأة بين اللذة والمحنة*، ط1- دار الفكر للنشر والطباعة.
-شربل،موريس،*التربية الجنسية* ،لبنان، دار المناهل للطباعة التوزيع.
-علي،محمد ا الحاج ،*ا التربية الجنسية*، مكتبة ابن خلدون-
-مدكور، علي، *التربية الجنسية للأبناء-رؤية اسلامية*-شركة سفير للنشر والتوزيع.
-غالب،مصطفي،(1982)، *في سيبل موسوعة نفسية*،ط4،لبنان ،دار مكتبة الهلال.
-عبد الرحمان، محمد محمود،(2013)،*علم نفس الطفولة*،ط1، مصر، دار البداية ناشرون وموزعون.
-عبد السلام، زينب(2009)،*صحة طفلك من الالف الى الياء*،ط1،مصر ، دار المواهب للنشر والتوزيع.
-صبحي، عزيزة،(2009)،*كيف تجنب ابناءنا مخاطر الاعلام*،ط1،مصر، دار المواهب للنشر والتوزيع.